

التخطيط الشخصي في السيرة النبوية

المنهج والقدوة

الشيخ مهنا نعيم نجم



التخطيط الشخصي في السيرة النبوية

-المنهج والقدوة-

(الانتقال بالدعوة من السرية إلى الجهرية)

بحث مقدم إلى ملتقى سفراء التنمية الثالث
عمان – الأردن 15–22 أوت/أغسطس 2014م

مهنا نعيم نجم
عضو هيئة العلماء والدعاة – القدس
مشرف أكاديمية سفراء التنمية العالمية
دولة فلسطين

2014/08/05م





شكر وإهداء

مع زقزقة العصافير، وطيور النورس على ضفاف الأغادير، أبرق بشكري لوالديّ على ما بذلوه من تربية وتعليم، وللزوجة الغالية لصبرها، وللغايات بناتي..

ليدٍ حانية رفعت تدعو لي بالخير، لها مني كل شكر وتقدير، ولقلب حمل حبا لي، له معزة واحترام..

للأخ الغالي د. محمد مايمون مؤسس سفراء التنمية الذي كان له بعد الله سبحانه سببا في تعارفنا، وجمعنا، للأحبة مشرفي ومدربي سفراء التنمية أهدي بحثي المتواضع..

دمتم لمن تحبون ويحبكم..

محبكم.. مهنا نعيم نجم



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن اتباع المنهج النبوي وأساليبه فيه الاتساء بالنبي ﷺ الذي هو أسوة حسنة لنا لقوله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "[1]، يترتب على ذلك حصول الأجر العظيم من الله تعالى إذا خلصت النيةُ.

وإذا ما نظرت في سيرته ﷺ تَلمس بشكل واضح حُسن التوكل على الله تعالى، ثم الأخذ بالأسباب، والإعداد والتخطيط المحكم، والتنظيم الرائع المنظم.

ومن خلال استعراض عناصرَ التخطيط تجد أن تحديد الأهداف المبتغاه، وإعداد الوسائل اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، وخريطة التنفيذ، ومحاولة استشراف المستقبل بناء على مجريات الأحداث، بحيث يكفل الوصول إلى نتائج مرضية قريبة من تلك الغايات التي خطط لها، إن لم نقل تحقيق الأهداف بشكل كامل، وهذا يعني تحقيق الرؤى والرسالة.

فالرسول ﷺ كان يخطط برؤية استشرافية إلى صياغة سياسة عامة وخطة استراتيجية بعيدة المدى، بل لا يوجد رسالة نابعة عن أي خطة استراتيجية استمرت أكثر من 100 عام سوى تلك التي صاغها النبي ﷺ، وصار عليها من بعده الخلفاء والأمراء والمسلمين على حد سواء.

إن من الأهمية بمكان أن يكون لدى كل مسلم نظرة عامة لما عاشه النبي ﷺ ، وهذا ما يبعثه لان يضع خطة لحياته التي لن تتوقف بالموت بل تتعداه للآخرة، لتحقيق الهدف السامي العالي ألا وهو دخول الجنة وما فيها من خيرات أعدت للمتقين.

فالتخطيط وسيلة مهمة، ومرتكز انطلقت من خلاله دعوة الإسلام وتجل ذلك بكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومنها قوله تعالى " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً "[2]، أي سبيلاً وسنة وطريقا سهلا واضحا إلى المقاصد الإسلامية (الصابوني: 524) .

---

[1] سورة الأحزاب 21

2 سورة المائدة 48



فاهتم الرسول ﷺ بالتخطيط الإستراتيجي، في بناء الدولة الاسلامية وأركانها، وكذلك عناصرها وبشكل أساسي العنصر البشري. والذي يهمنا في هذه الدراسة الإستراتيجية التي أتبعت في نقل الدعوة من السرية إلى الجهرية..

وقد قسمتها لثلاثة مباحث، وفي كل باب شرح وتفصيل، وتوضيح:

المبحث الأول/ تشخيص عام للحالة التي سبقت إعلان الدعوة (البيئة الداخلية: نقاط القوة والضعف)

المبحث الثاني/ تسليط الضوء على احداث دار الأرقم بن أبي الأرقم (البيئة الخارجية: التحديات والفرص)

المبحث الثالث/ التصور العام للخطة الاستشرافية للنبي ﷺ .

ثم خاتمة فيها خلاصة هذا الموضوع.

وأما طريقة عملي في هذا الكتاب فهي كما يلي :

الآيات القرآنية كلها بالرسم العادي وبلون مختلف عن سواها من الكلمات، والأحاديث النبوية تم تخريجها في الهامش، بشكل مختصر، وهناك بعض الأحاديث كررت ولكن في كل مرة يستنبط منه شيئاً جديداً .

ثم للأمانة العلمية أشرت لما استفدت منه من مصدر ومرجع، أو مقال وموقع، فرددته لصاحبه، وأشرت لمصدره.

وقد ذكرت فيها نقاط وجيزة بناء على ما يتطلبه البحث ويتضح المعنى به من غير إخلال مقصود أو تجاهل مرفوض.

ومزجت بين متانة النص، وأهمية الموضوع، مع متعة الأسلوب، ليزداد القارئ شوقا، فلا يمل، ولا يفتر حتى ينهي قراءة ما كتبت. وذلك توفيقا من الله تعالى، ولا أزكي على الله نفسي.

جمعه وأعدّه/ مهنا نعيم نجم
مشرف أكاديمية سفراء التنمية العالمية
دولة فلسطين

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁





مدخل عام

إن التخطيط الإستراتيجي الشخصي ليس وليد الزمن الحالي، بل هو قديم تختلف أسماؤه من عصر لآخر، ولكن تتشابه أركانه وتتعدد وسائله، وتلتقي نتائجه، ومن أهم معالم التخطيط المميز، هو توافر المعلومات الدقيقة ذات الجودة العالية من حيث الكم والنوع والوقت التي يتحصل عليها، وهو ما فعله النبي ﷺ.

و"إن سيرة المصطفى-ﷺ-، مليئة بمواقف تدل على حسن التخطيط والتدبير، فلعل أروع خطَّة في التخفي من العدو الطالب، والقدرة في التغلب على كل المصاعب، والوصول للهدف الذي أنت له طالب، لا يحتاج إلا لعقلٍ ورأيٍ صائب"[3].

والتخطيط في مفهومه العام وسيلة لتحقيق الرسالة المنشودة، من خلال تحديد الأهداف التي نسعى لتحقيقها ضمن البرامج المعدة لذلك، ويكون مبني على التنبؤ بالمستقبل على وجه التقدير لا على وجه الجزم، لأن المستقبل أمر غيبي لا يعلمه إلا الله.

3 من مقال (التخطيط في الإسلام) للدكتور محمد بن علي شيبان العامري



المبحث الأول

تشخيص عام للحالة التي سبقت إعلان الدعوة
(البيئة الداخلية: نقاط القوة والضعف)

ويشمل:

المطلب الأول: تحديد الحالة التي كانت موجودة في تلك الفترة

المطلب الثاني: توضيح بعض نقاط القوة في تلك المرحلة

المطلب الثالث: توضيح بعض ما اعترى تلك المرحلة من ضعف

المطلب الرابع: تلخيص الحالة

المطلب الأول

تحديد الحالة التي كانت موجودة في تلك الفترة

كان عمر النبي ﷺ في تلك المرحلة أربعين عاما، مما يشير لحُسن تفكير الرجال في هذا السن، ورزانة عقولهم، وحِكمتهم، قال تعالى " حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "[4]، وهذا يدفعك إلى البدء الفوري بإعداد خطتك الاستراتيجية من الآن لتتمكن من خلالها تحقيق أهدافك التي توصلك لرسالتك.

إشارة

بلوغ سن الاربعين يعني جَني ثمار التخطيط، مع احتمالية إجراء بعض التعديلات البسيطة التي لا تؤثر على جوهرها.

ثم إن السرية بالتخطيط بداية هو أحد أسباب نجاحه، بحيث لا يطلع على خطتك الكاملة سواك، حتى تكتمل، وهذا ما يؤيده حديث النبي ﷺ " استعينُوا على إنْجَاحِ الحَوَائِجِ بالكتمَانِ "[5] وكذلك عنصر المفاجأة قوله ﷺ " ... واللهِ لَيُتِمَّنَّ هذا الأمرَ، حتى يسير الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرمَوتٍ، لا يخاف إلا اللهَ، والذئبَ على غنمِه، ولكنكم تستعجِلون "[6].

والسرية في بداية الدعوة، كانت لضرورة فرضها الواقع، فكانت سمة السرية التامة، وعدم الحديث بها إلا لمن غُلب على ظن النبي ﷺ أنه أهلا للسر، ودليل ذلك، لما رأى علي بن ابي طالب وهو غلام النبي ﷺ وأمُنا خديجة رضي الله عنها يُصليان، فقال: " يا محمد ما هذا ؟ قال: دين الله الذي اصطفَى لنفسه، وبعث به رُسلَه فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته، وأن تَكْفر باللات والعُزى. فقال علي: هذا أمرٌ لم اسمع به قبل اليوم، فلستُ بقاضٍ أمراً حتى أُحدّث به أبا طالب. فكره الرسول ﷺ أن يُفشى عليه سرّه قبل أن يستعلن أمرُهُ، فقال له: يا علي إذ لم تُسلم فاكتم.. "[7].

---

4 سورة الاحقاف 15

5 الألباني، محمد بن ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، 1425هـ 2004م، ص 54 رقم 257

6 البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، الرياض، دار السلام، 1419هـ 1999م، ص 1197 رقم 6943

7 ابن كثير، اسماعيل، السيرة النبوية، بيروت، دار المعرفة، 1396هـ 1976م، ج الأول، ص 428.



ثم كانت دعوته ﷺ لأبي بكر الصديق، إذ أن أبا بكر كان صاحب رسول الله ﷺ ، قبل البعثة، وكان يعلم من صدق النبي ﷺ وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق فكيف يكذب على الله؟ فأسلم معه وصدقه.

وصار على نفس السجية أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– في الدعوة، " فجعل لما أسلم يدعو إلى الله وإلى الاسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه، ويجلس إليه.."[8]

إشارة

أهمية التركيز في التخطيط وعدم التخبط والتعجل " فمن تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه"، والبحث عن الوسائل والبدائل بذات الوقت لإعداد خطة استراتيجية مُحكمة هي أساس نجاح تلك الخطة.

إن الحالة التي تزامنت مع دعوة النبي ﷺ، في تلك الفترة، صاحبها سرية تامة، استمرت ثلاث سنوات وقد اعتبرتها بمثابة الخطة الاستراتيجية القصيرة المدى. إذ أن الأمر بالنسبة لقريش وسواهم من المشركين، مُحدث، ويُخالف ما عُرف بداهة، وهذا ما تلمسه عند من وضع خطته الاستراتيجية المكتوبة، فكثير من أقرانه يتعجبون من ذلك، ولا يجدون مبررا له، بينما هو عاكف على أمره، يرسم ويخطط ويجتهد في تحقيق أحلامه واحدا تلو الآخر، حتى يقول له من استهجن أمره بداية: كيف وصلت لهذا..

" ولا شك أن المتابع لسير الدعوة وللكيّفيات التي واجه بها النبي ﷺ الواقع، وحرّك بواسطتها الأحداث من حوله، يلاحظ أن خطواته ﷺ كانت مضبوطة ومنسقة ومدروسة، لا مكان فيها للعفوية والارتجال وسوء التقدير، لأنها تصدر عن خطة عمل محدودة الأهداف والوسائل الإجرائية، على ضوء إحاطته التامة بالواقع، وتقديره لموقف البيئة المحيطة بالدعوة "[9].

إشارة

من الأهمية بمكان المحافظة على سرية تخطيطك، لأن كثيرا من النجاحات التي تتحقق في مجالات مختلفة في الحياة مردها السرية، وعدم نشر كافة عناصر خطتك، مما يقد يؤثر سلبا على مسار تنفيذها، وتأخر تحقيقها، فالنبي ﷺ لم يعلن عمن أسلم معه سوى عن زوجته خديجة بن خويلد وعليّا بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهذا يدل على إعداد خطة محكمة، وبهدوء ودراسة.

---

8 الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 1422هـ، ج الأول، ص 80.

9 أمحزون، محمد، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، دار السلام، القاهرة، ط1، 2002م ص110

المطلب الثاني

توضيح بعض نقاط القوة في تلك المرحلة

تختلف وجهات نظر الناس لذات الأمر، بينما تجتمع متفقة إذا وحدتهم الرسالة، وأصبحوا جزءا من خطة هذه الرسالة، كما هي رسالة الإسلام التي جاء بها ﷺ، فليس غريبا أن تجدهم صغيرا أو كبيرا رجالا أم نساء، يتفقون على تحقيق الأهداف التي رسمها النبي ﷺ إذ أن رسالة الإسلام هي التي جمعتهم، فقد صح عنه ﷺ قوله " وذمةُ المسلمينَ واحدةٌ، يسعى بها أدناهم "[10].

إن ما يوضح بعض نقاط القوة التي ساندت تلك المرحلة، بالرغم من ألمها وتعبها والاضطهاد الذي كان فيها، إلا أنها تميزت بركائز قوية حافظت عليها، ودفعت بها للنور، وكان بعضها سببا في استمراريتها، ولعلي أوجزها شارحا بعضها على النحو التالي:

أولا: سيرته العطرة ﷺ قبل البعثة، فهو الصادق الأمين، صاحب الخلق الرفيع، والابتسامة المشرقة، واليد الحانية، أجمعت عليه كل قريش يوم وضع الحجر الأسود. فقد صح عن أمنّا خديجة رضي الله عنها في ذكر صفاته ﷺ قبل البعثه التي حببت فيه الخلق، وكذلك لازمته بعد النبوة، فقالت " إنك لتَصل الرّحم، وتَصْدُق الحديث، وتَحْمل الكَلَّ، وتَكْسب المعدوم، وتَقْري الضيف، وتُعين على نوائب الحق "[11].

إشارة

المتحف الشخصي الخاص به ﷺ مليء بالمواقف التي حَببت فيه الخلق، وهذا ما يجب ان يدركه المخطط لنفسه، بحيث يكسب الله ثم الناس من خلال مواقفه وأعماله وليس فقط اقواله، فقبل دعوتهم وقبل الحديث إليهم، لا بد أن يكون قدوة ومثلا لما سيقوله، ومما اشتهر من الأقوال " إن الذي أنت عليه يجعل في أذني صمم من سماعك" .

---

10 النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم1370 الراوي علي بن أبي طالب- رضي الله عنه.

11 السيرة النبوية، ص 394، سبق ذكره





ثانيا: الاستقرار العائلي والأسري، إن المكانة التي يكون عليها الإنسان في عائلته ومجتمعه هو من يؤسس ركائزها، وأعمدتها، وسيجد ثمارها، سواء في القريب العاجل أو البعيد الآجل، فمكانة النبي ﷺ لدى قومه مرموقة، وعند عشيرته مشهودة، ولدى أهله وخاصته محمودة.

وإن ما كان عليه ﷺ مع زوجته خديجة رضي الله عنها، غني بالإشارات والتوجيهات التربوية، والأسس السليمة الكفيلة ببناء أسرة صالحة، تكون لبنة أساسية قوية لبناء المجتمع الإسلامي المنشود، ضمن الخطة الاستشرافية التي رسمها النبي ﷺ للدولة التي يريدها الله عز وجل في الأرض وفق المنهج الرباني.

إشارة

المخطط الناجح هو من ينجح بداية مع نفسه ثم أهله، وإلا أتداوي الناس وأنت عليل..

ثالثا: الاستقلال المالي، وعدم التبعية تعطي الانسان قوة قد لا تقارن في بعض الأحيان، والظروف، فالإغراء الكبير التي وضعه كفار قريش لسيدنا محمد ﷺ لم يجد نفعا معه، لأن ضعفاء النفوس هم من يبحثون عن الجاه، والمال.

فلما جاء عتبة بن ربيعه، رسول الله ﷺ قال له: " إن كنت تريد مالاً جمعنا لك، حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سوَّدناك وملّكناك.."[12]. إلا أن رسول الله ﷺ لم يلتفت لما قاله، ورد عليه بموضوع آخر، وتلى عليه آيات بينات.

وهذا يدل على الاستقرار المالي الذي كان فيه النبي ﷺ، فكان تاجرا ماهرا موفقا، ويكسب من حر ماله، ليس لأحد عليه قوة تكسر إرادته، وتجرح مشاعره، وهذا من الأسس التي يجب ان تتوفر بالمخطط الناجح.

إشارة

من وضع لنفسه رسالة، حدد لها أهداف، واجتهد في اختيار الوسائل التي تساعده في الوصول لها وتحقيقها..
فرسالة النبي ﷺ هي دين الاسلام العظيم، وليس الملك، ولا الجاه، وهذا ما تحصل لما تحققت الرسالة.

رابعا: الحلم والحِكمة، كان سيدنا محمد ﷺ رأس الحِكمة، وواسع الحلم، ليس سريع الغضب، ولا يغضب إلا أن تنتهك محارم الله سبحانه وتعالى.

---

[12] سير أعلام النبلاء، ص95، سبق ذكره



" علمنا الرسول الكريم -ﷺ- النظر إلى مآلات الأمور قبل اتخاذ القرار، فإن نجاح الدول المتقدمة اليوم يُنسب إلى التخطيط الصحيح، ففيه تتحاشى الأخطاء، وتصغر المشاكل، وتنجح المشاريع، وتقل التكلفة، وبه أيضا تحفظ النفوس"[13].

ومن حكمته أنه ﷺ " نهج في خطته مسلكا آخر تمثل في عدم مفاتحته زعماء قومه بالدعوة، قبل أن يشتد ساقها ويصلب عودها، وذلك لمعرفته ﷺ بتقاليد بيئته وطباع أهل النفوذ فيها، وقدرتهم على تزييف وعي الرأي العام، وتجنيده للمحافظة على استقرار الأوضاع لصالحهم.. وقد نجح رسول الله ﷺ في هذه الخطة إلى أبعد حد، حيث استطاع أن يجنب الدعوة مواجهة مبكرة مع الملأ قد تصعف بها، وتشل حركتها "[14]. وهذا ما جعلنا نورد هذه من نقاط القوة في خطته ﷺ، لأنها أثرت في كثير من القوم، وأسلموا لله تعالى، واتبعوه ﷺ.

إشارة

كيف لا تتمثل الحُلم، ولا تترك الغضب، وقد قال ﷺ " لا تغضبْ، ولَكَ الجَنَّةُ "[15]

خامسا: عدم التمييز، واستيعاب فئات المجتمع، وكونه ﷺ (رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) كان حريصا " ألا تنحصر الدعوة في مكان محدود أو فئة اجتماعية معينة.. لأن ذلك يحجّم الدعوة ويورّطها، في متاهات الصراع الفئوي أو القبلي أو المحور الجغرافي، فعمل عليه السلام ما في وسعه من أجل توسيع نطاق قاعدة الدعوة ليشمل معظم الجهات والفئات الاجتماعية.. وهكذا استطاعت الدعوة أن تستوعب فئات اجتماعية مختلفة علاوة على إيجاد مواقع لها في جلّ بطون قريش، وفي مناطق جغرافية متعددة، ولعلّ هذا الانفتاح المتوازن على الجميع أعان في انتشار الاسلام، مما كان له الأثر البالغ في تكوين رصيد احتياطي وأرضيه صلبة في غاية الأهمية بالنسبة للمراحل المقبلة"[16].

13 قشوع، عبد الرحمن عبد اللطيف، الأردن، مكتبة الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير (استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية)، 2005م ص101.

14 منهج النبي في الدعوة، ص112، سبق ذكره.

15 الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح الجامع، رقم 7374

16 منهج النبي في الدعوة، ص 113، سبق ذكره.



المطلب الثالث

توضيح بعض ما اعترى تلك المرحلة من ضعف

إن من يقف عند ما يعتريه من ضعف أو يتراجع دون أن يكون ذلك ضمن خطة استراتيجية قد أعدّها، فإن ذلك لا يغدو إلا جبن وخوار، له من العواقب التي لا تحمد، والآثار التي لا تُرجى من هدم للتنمية والتطوير المنشود.

إن الناظر في المجتمع المكي، وما جمع من قوة متعددة لإضعاف رسالة الدعوة التي تبناها النبي ﷺ يدرك النجاح الباهر الذي حققه النبي ﷺ ضمن خطته الشخصية والاستشرافية التي كان يدرك جوانبها بدقة فائقة. وقد ظهرت في تلك المرحلة، عوامل اعترت مسيرة النبي ﷺ ، إلا أن ذلك لم يمنعه من الثبات على خطته، بالرغم من بعض الأحيان تجده ﷺ أرجأ تنفيذ بعض بنود الخطة إلى وقت آخر، لكن لم يتخلَ عنها نتيجة لتلك الصعوبات التي سنبحث جزءا منها لاحقا.

ولعلي أورد بعض ما اعترى تلك المرحلة من ضغوط كان لها أثر في إعاقة مسيرة خطة النبي ﷺ، لبعض الوقت، إلا أنها سرعان ما أصبحت من نقاط قوته ﷺ، وذلك بالحكمة التي رزقه الله إياها، ثم هو دليل على القدرة الفائقة لدى النبي ﷺ والدرجة العالية من التخطيط الاستراتيجي الشخصي، حيث أن " عملية التخطيط إستراتيجية لأنها تتضمن اختيار ما هو أفضل استجابة للظروف التي تشكل بيئة ديناميكية، فالتخطيط الاستراتيجي مَعْني بالمستقبل: فهو يتيح لك توجيه المستقبل وإدارته، وبذلك فلا يلزمك أن تظل قابعا في مكانك إذا تم اتخاذ قرار ما بطريقة خاطئة أو إذا ما لم يتم اتخاذ قرار صائب. فلربما تتغير الظروف الخارجية من حولك بالكلية"[17]، وهي على النحو التالي:

أولا: الإلحاح والتَعجل، إن من لم يطلع على خطتك لا يدرك تفاصيلها التي تسير عليها خطوة بخطوة، " لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا، فألحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنا قليل. لم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ.. وقام أبو بكر في الناس خطيباً.. وثار المشركين.. ووطِئ أبو بكر وضُرب ضرباً شديداً.."[18].

17 من مقال (التخطيط الاستراتيجي) محمد حسن يوسف، موقع صيد الفوائد، 2008م بتصرف.

18 السيرة النبوية، ص 439، سبق ذكره



إشارة

الناظر في عموم النقطة التي ذكرت يجد أنها تَجاوُز للخطة، إلا أنها أصبحت نقطة قوة، إذ أسلم حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه– نتيجة لها، مما رفع شأن الدعوة، وحمايتها.

ثانيا: الخلوة القصرية، حيث أَقْصَر النبي ﷺ نفسه مع أصحابه رضي الله عنهم في دار الإرقم بن أبي الأرقم المخزومي، شهراً، بعد ما تعرض له أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– من الأذى، وكان عددهم " تسعة وثلاثون رجلا "[19].

وما كانت الخلوة القصرية، إلا تخطيطا منه ﷺ، للحفاظ على من أسلم، وللسيطرة على مسار خطته التي رسمها، وإعادة ترتيب الوسائل، والأساليب التي من شأنها الحفاظ على تحقيق الأهداف المنشودة.

" وهذا بطبيعة الحال جزءٌ من الخطة المرسومة، حيث كان اختيارُ دار الأرقم مقرًّا لاجتماعات الرسول ﷺ، حيث تستبعد قريش عقدَ هذه الاجتماعات فيه، لكون الأرقم من بني مخزوم، وهي العشيرة المنافسة لبني هاشم، ونظرًا لصغر سِنِّ الأرقم؛ حيث كان لا يتجاوز السادسة عشرة، وفي الوقت نفسه لم يعلن إسلامه بعد، وبهذا سارت الخطة كما رسم لها"[20].

إشارة

المخطط الناجح من يستفيد من تجربته وتجربة الآخرين، ولا يكرر الخطأ، فيندم، ولا يجرب السُّم ليتأكد من فعاليته، والنبي ﷺ رغِبَ في الحفاظ على من معه لما رأى ما حل بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى تبقى خطاه باتجاه الرسالة التي وضعها ضمن خطته الاستراتيجية.

ثالثا: العفوية والإرتجال: ظهر ذلك الأمر جليا عند إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان أول طلب له، أن تُعلن الدعوة، حيث أقبل عمر على دار ابن الأرقم " فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر، قال: وما عمر! افتحوا له الباب، فإن أقبلَ قَبِلْنا منه، وإن أدبر قتلناه.."[21]

---

19 السيرة النبوية، ص441، سبق ذكره

20 من مقال (مفهوم التخطيط في الإدارة الإسلامية) للفريق/ عبدالعزيز بن محمد هنيدي

21 سير أعلام النبلاء، ص 109، سبق ذكره



إشارة

الإرتجال من حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وهو عم رسول الله ﷺ، وهو ما كان من قوة إسلامه للدعوة، وبالرغم من إطلاع من كان في دار الأرقم على خطة النبي ﷺ ورغبته في إسلام عمر بن الخطاب " اللَّهمَّ ! أعِزَّ الإسلامَ بعمرَ بنِ الخطَّابِ خاصَّةً"[22]، لو نَفَذ أمره دون تدخل النبي ﷺ، لأضعف شوكة المسلمين..

واليوم " مما يجب الاعتراف به وجود قدر من العفوية والارتجال.. وهي مظاهر تدل على أن الصحوة مع انتشارها وقوة زخمها لم يصلب عودها بعد، وليست قادرة على مواجهة الحضارة الجاهلية المعاصرة التي تسعى لاجتياح العالم تحت ستار (العولمة)"[23].

لقد ظهر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في أول لحظة من إسلامه العفوية إذ لم يكن بعد مطلع على خطة النبي ﷺ، حين قال: " يا رسول الله علام نُخفي ديننا ونحن على الحق، ويَظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال: " يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا "[24]. يقصد بذلك ما لقي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا ما أوردته في نقطة الإلحاح والتعجل.

كانت هناك " أزمة في معرفة سنن الله في التغيير والهزيمة والنصر. لا ينقص الصحوة الإخلاص وحب التضحية؛ لكن هذين لا يكفيان، ولا ينقصها –كثيراً– العلم الشرعي؛ لكن وجوده شيء وفهمه والعمل الصحيح به أمر وراء ذلك"[25] وهذا ما يدلل على أن ما دار بين النبي ﷺ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، من حديث كان هدفه إيضاح الرسالة والرؤية والخطة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان حصاده عاجلا، يقول عمر " فخرجنا صفيّن أنا في أحدهما، وحمزة في الآخر، حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إليّ وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدةٌ، فسمّاني رسول الله ﷺ (الفاروق) يومئذ وفرق بين الحق والباطل"[26].

والذي أجده فيما جرى بين النبي ﷺ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما هو من التخطيط الاستراتيجي قصير المدى، إذ ما لبث أن أعلن الإسلام بعد فهمه لمراد النبي ﷺ وخططته.

---

22 السلسلة الصحيحة، رقم 3225، سبق ذكره

23 من مقال (الصحوة .. المواجهة وأزمة التخطيط) للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، موقع صيد الفوائد بتصرف.

24 السيرة النبوية، ص441، سبق ذكره

25 من مقال (الصحوة .. المواجهة وأزمة التخطيط) للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، موقع صيد الفوائد

26 سير أعلام النبلاء، ص110، سبق ذكره



إشارة

إن المخطط الناجح هو من يتجنب العفوية في تنفيذ مرادُه، لأن النجاح يعتمد بشكل اساسي على الخطوات المدروسة، والخطط المكتوبة غالبا، مع معالجة ما قد يطرأ مما لم يكتب.



المطلب الرابع

تلخيص الحالة

إن من الأهمية بمكان أن يكون للمرء خطته الشخصية التي يستنير بها في سيّره، وعمله، وحياته، وهذا ما دلت عليه الأحداث التي مرّ بها النبي ﷺ في أول دعوته، حيث كان ﷺ يدرك تماما ما يقوم به، ويُصبِر نفسه ومن معه على تلك الأحداث.

إن بعض الناس يَعزُم على البدء بالتخطيط لنفسه، وسرعان ما يُحبَط مما حوله، من أحداث، ومثبطين، لذا إن النجاحات العشوائية التي لا ترتكز على خطط لا تلبث حتى تسير ادراج الرياح، ولا يبقى لها الأثر الكبير المرجو منها، وبالرغم من ذلك لم يمنع النبي ﷺ أصحابه من الشعور بالفرح والسرور من النجاح الذي انتصرت به الدعوة بإسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما، إلا أنه ﷺ كان حريصا على متابعة خطته، والسير بها، حتى تؤتي أكلها، مستفيدا من الأحداث بكسب الناس، ضعيفهم وقويهم، سيدهم وعبدهم، لا يحقرنّ منهم أحد، ويتبع الحكمة والأسلوب الحسن في إطلاعهم على خطته ورسالته، حتى تبلغ درجة اليقين عندهم مبلغا لا يؤثر عليها شيء.

وهذا ما جعل الصحابة رضوان الله عنهم، متمسكين بما آتاهم الله ورسوله ﷺ، وكلهم على قلب رجل واحد، وكأن خطة النبي ﷺ هي خطة كل واحد منهم.

المبحث الثاني

تسليط الضوء على احداث دار الأرقم بن أبي الأرقم
(البيئة الخارجية: التحديات والفرص)

ويشمل:

المطلب الأول: نظرة عامة على الحالة التي كانت موجودة في تلك الفترة

المطلب الثاني: توضيح أهم التحديات التي رافقت تلك المرحلة

المطلب الثالث: توضيح أهم الفرص التي رافقت تلك المرحلة

المطلب الرابع: تلخيص الحالة



المطلب الأول

نظرة عامة على الحالة التي كانت موجودة في تلك الفترة

لقد اشتد الأمر على النبي ﷺ في بداية دعوته، ولم يُسلِم معه إلا قليل، بل كانوا معروفين أفرادا، وما منعه ذلك من المحافظة على رسالته، والثبات عليها، رغم العداء المستحكم، والاضطهاد البالغ، بل اجتهد في تطوير الخطة واتخاذ وسائل جديدة ومبتكرة لتحقيق رسالته، وهذا ما يدل على قدرته ﷺ العالية في التخطيط، ومهارته في اتخاذ القرارات، حيث من المعروف أن " التخطيط الاستراتيجي عملية مستمرة وعائدة، فلا يمكن أن تكون جهود الإدارة الإستراتيجية بمثابة نشاط لفترة زمنية واحدة أو لها بداية ونهاية. بل يجب أن تكون عملية مستمرة تتراكم فيها الخبرات، ويتم تطوير هذه الخبرات من خلالها. ولعل أحد الأسباب الرئيسية التي تفسر استمرارية عملية التخطيط الاستراتيجي هي استجابته للظروف الخارجية التي لا تتوقف أبدا، ومن ثم فيجب أن تظل الخطط والأدوات التي يتم تنفيذ تلك الخطط بها في حالة تعديل وتنقيح مستمر"[27]. ولعل هذا ما تميز به النبي ﷺ من بداية خطته وحتى يومنا هذا، إذ أن شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان ما دامت السماوات والأرض.

---

27 من مقال (التخطيط الاستراتيجي) سبق ذكره.



المطلب الثاني

توضيح أهم التحديات التي رافقت تلك المرحلة

إن من المنطقي أن يكون ما هو مستحدث في مجتمع اعتاد على أمور متفق عليها فيما بينهم، أن يكون مستهجن، وأن يقابل بالرفض، والمحاربة، بل يصل الأمر أحيانا إلى البراءة والقتال، وهذا ما حدث مع النبي ﷺ، وكانت التحديات التي اعترضت خطته كبيرة وحساسة كادت أن تودي بها لولا قدر الله تعالى " اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ "[28] ثم حسن تدبيره وتخطيطه ﷺ.

إشارة

إن مجمل التحديات التي واجهة خطة النبي ﷺ، تؤكد على قوة تخطيطه، واستحكام خطته، وتنبؤ بما ستؤول إليه من نتائج إيجابية، وتحقيق الاهداف المخطط لها.

وإن من أهم التحديات التي تعرضت لها خطة النبي ﷺ، أجملها على النحو التالي:

أولا: الإغراء، كثير ما تَنهار الخطط، وتُهدم الترتيبات، أمام الإغراء المالي أو الجاه، خاصة إذا علمت أن الإغراء يفوق التصور المنطقي للحالة التي يكون عليها المغرر به، وقد عرضت قريش على النبي ﷺ إغراءا اعتبر تحديا كبيرة اعترض خططته، إذ أنه كان في تلك الحالة بأمس الحاجة للدعم اللوجستي، من مال وجاه وعزّوة، إلا أن التخطيط السليم لا بد أن يؤتي أكله، ويفرح به صاحبه..

كان إغراء قريش تتويجه ملكا، وتزويجه نساء، وتسكينه قصورا، وهذا مُبتغى الإنسان في الدنيا ببساطة، وهو تحدي قوي، قد يؤدي بالدول وليس برجل، فقد جاء عتبة بن ربيعه، رسول الله ﷺ قال له: " إن كنت تريد مالاً جمعنا لك، حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سوّدناك وملّكناك.."[29].

الآن نحتاج لتثبيت القلب، وتأكيد على العهد، وإلتزاما بالخطة، " فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "[30]. وهنا يظهر الصبر.

---

28 سورة الطور 48

29 سير أعلام النبلاء، ص95، سبق ذكره

30 الشورى 36



ثانيا: الإيذاء النفسي والمخاصمة، حين يعجز الإغراء، يكون هناك تحدٍ من نوع آخر أكثر قصاوة، وأشد ضراوة، يكون فيه للكلمة صدى، وهذا التحدي لاقاه النبي ﷺ، بل تجرأ بعضهم لإيذائه ﷺ والتعرض له بالاعتداء الجسدي.

فبدأ المدركون لنجاح خطة النبي ﷺ، بنشر الأكاذيب، والطعن واللمز والاستهزاء، لأن من يدرك مآلات التخطيط هو ذلك الشخص صاحب الخبرة، والدراية، وهذا ما دفع بقريش بإرسال عتبة بن ربيعة لنقاش النبي ﷺ فيما أعلنه من الدعوة.. فقد كان عتبة على علم واسع في فهم الرجال، وله نظر وخبره في مآلات الأمور.

وبعد إقامة الحجة على سفيرهم عتبة، وإقراره بها، أعلن منحازا لكفره وظلمه، وأصدر تعليماته وفسقه، بأن محمد ما هو إلا كاهن وشاعر ومفتر.. وآخ، واشتدت المخاصمة له ﷺ، ترافقها الشتيمة، والطعن، والقذف، وهذا وغيره، ما سبب الإيذاء النفسي للنبي ﷺ ولأصحابه رضي الله عنهم.

إشارة

إن بعض المثبطين يحاولون أن يظهروا للمخطط أن نقاط قوته تشكل له تحدٍ مما يزرع الهزيمة النفسية بداخله ويدعه لترك التخطيط واستكمال التنفيذ..

ثالثا: إيذاء الصحابه ومنعة رسول ﷺ، فعن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: (لما ضاقت علينا مكة، وأوذي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه...).

ولعله من أصعب التحديات في تلك الفترة، أن يرى أصحابه في اضطهاد وتعذيب، وهو ﷺ لا يستطيع أن يدفع عنهم ذلك البلاء، يقول خباب بن الأرت –رضي الله عنه- (شكونا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وهو متوسِّدٌ بُردةً له في ظلِّ الكعبةِ، فقلنا : ألا تستنصرُ لنا، ألا تدعو لنا ؟ فقال : (قد كان مَن قبلكم، يؤخذ الرجلُ فيحفرُ له في الأرضِ، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشارِ فيوضع على رأسِه فيجعلُ نصفين، ويمشط بأمشاطِ الحديدِ ما دون لحمه وعظمه، فما يصدُّه ذلك عن دينه، واللهِ لَيُتمَّنَّ هذا الأمرَ، حتى يسير الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرمَوتٍ، لا يخاف إلا اللهَ، والذئبَ على غنمِه، ولكنكم تستعجِلون)[31]

31 صحيح البخاري، سبق ذكره.



رابعا: التعدي، والحاق الأذى الجسدي، لم يكن يتصور صحابة –رسول الله– رضي الله عنهم، أن يصل الأمر بقريش بالإعتداء على الأحرار والأسياد ممن أسلموا، ناهيك عن الشك في إيذاء النبي ﷺ، أو التعرض له، وهو من أصل معروف، ومكانة مرموقة، وسيرة طيبة عطرة.

تعرض النبي ﷺ للطعن والشتم من خاصة عشيرته دون غيرهم، إلا أن الأمر لم يطل، حيث اشتد عليه اللمز والهمز بعد إعلان الدعوة وخروجها من دار الأرقم بن ابي الأرقم، حيث اعتبرت قريش هذا إعلان حرب عليهم وعلى ما يعبدون من دون الله، وهذا له ما له من تأثير على القوافل والتجار والزائرين للبيت العتيق، وينال من هيبة قريش أمام الآخرين.

النبي ﷺ كان يدرك أن هذا التحدي سيكون أكثر وقعا على نفوس أصحابه– رضي الله عنهم– ومن هنا نؤكد على أن " عملية التخطيط تكون إستراتيجية لأنها تتضمن اختيار ما هو أفضل استجابة للظروف التي تشكل بيئة ديناميكية، وربما في بعض الأحيان عدائية "[32].

"وباستقراء الأحداث والكشف عن مكنون الخطة النبوية، نرى أن الهدف من هذا الانضباط النفسي العالي، هو تمكين كل فرد من قراءة حساب دقيق ليس لنفسه كفرد ولا لبعض إخوانه فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى التقدير الجيد.. المفضي بهم إلى الخروج من ذواتهم إلى الدوران مع مصلحة دعوتهم ومشروعهم الحضاري "[33].

وبذات الوقت يعلم ﷺ لما استشرفه من حسن التوكل ومن ثم مطالعة الأحداث الماضية ودراسة الحاضر أن إشراقة المستقبل واعده.

خامسا: المقاطعة، " اعتبرت قريش المسلمين عصاة ثائرين، فاستباحت في الحرم الآمن الدماء والأموال.. فعزمت على عقد معاهدة تعتبر فيها المسلمين ومن يرضى بدينهم أو يعطف عليهم أو يحمي أحدا منهم حزبا واحدا..فاضطر الرسول ﷺ ومن معه أن يلتجئوا إلى شعب بني هاشم.. واشتد الحصار على المسلمين، فقلّ غذاؤهم وكساؤهم، وبلغ بهم الجهد أقصاه.."[34]، وكانت هذه من أصعب التحديات التي تواجه رسالة

---

32 من مقال (التخطيط الاستراتيجي) لمحمد حسن، سبق ذكره.

33 منهج النبي في الدعوة، ص 118، سبق ذكره

34 خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، دار الفكر، بيروت، ط1، 2002م

تسعى للعالمين، والوصول لأكبر عدد ممكن، والظاهر أن هذا التحدي يتكرر منذ النبي ﷺ، ومن قبله، ومن بعده، حتى يومنا هذا.. لكن المخطط المدقن هو من يجعل هذا التحدي حافزا له للنجاح[35].

إشارة

ليس من التخطيط السليم أن ينبري المخطط من خطته عند أول منعطف، بل من الأهمية بمكان أن يدرك جيدا أنه ليس سهلا أن يصل مبتغاه دون التعرض للتحديات، ومواجهات وبعض الصعوبات.. وليس كل تحد هو معول هدم للخطة، بل لربما يكون عونا لصحابها للثبات والإصرار على تحقيقها.

---

35 تعقيبا أقول (ولعل ما ظهر من تطور في أساليب ووسائل المقاومة الفلسطينية في معركة العصف المأكون 2014م مع العدو الصهيوني، بعد مضي أكثر من ثمانية أعوام من الحصار والمقاطعة لقطاع غزة، يدلل على أن هذا التحدي يجعل لديك حافزا للنجاح والتميز أيضا)



المطلب الثالث

توضيح أهم الفرص التي رافقت تلك المرحلة

إن المخطط الناجح من يكسب الفرص، غير ملتفت لدقها أو جلها، فكل فرصة تتحول لنقطة قوة في خططك إذا ما كنت معد تلك الخطة في ضوء التوكل والأخذ بالأسباب، مستفيدا من الأحداث التي جرت، ومراعيا الأحوال التي تجري.

أولا: الاستفادة من الوقت، لقد استفاد النبي ﷺ من الوقت بشكل دقيق، لأنه على علم ودراية تامة وفقا لخطته أن قريش لن تصمت طويلا على الدعوة، فهي جاءت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولن يروق ذلك لقريش وزعماءها من أن تنزع عنهم عمامة سدّة القوم، فالنبي ﷺ " ظل يدعو الناس إلى الدعوة الإسلامية سرا وجهرا وكفار قريش غير منكرين لما يقول، وإنما يشيرون إليه إذا مر عليهم في مجالسهم..حتى عظم ذلك على قريش وبدأوا ينكروا عليه وقام الصراع "[36].

إشارة

لا تؤجل عمل اليوم إلى غد.. ولا تفرط بما لديك من وقت، فهو لا يقدر بثمن، ولا يستعوض بعوض.

ثانيا: دار الأرقم بن أبي الأرقم، تُعد دار الأرقم – رضي الله عنه– إحدى الدور التي كان لها دور هام في تاريخ الإسلام، فقد كانت المحضن التربوي الأول الذي ربى النبي ﷺ فيه طليعة أصحابه الذين حملوا معه المسئولية الكبرى في تبليغ رسالة الله تعالى.

لكن كيف نعد هذه من الفرص في خطته ﷺ، استفاد النبي ﷺ من عداوة بني مخزوم المعروف لبني هاشم ومنافستهم على الزعامة، وسرية إسلام الأرقم– رضي الله عنه– ، فاختار داره مقرا له، وهذا ما لا يخطر في بال قريش، أن يكون اللقاء في قلب صفوف العدو.

والذي أريد إيصاله أن بداخل كل صعوبة تواجهها تكمن فرصة، ومن المعلوم بقواعد التجارة، أن العلاقة بين نسبة الخطورة ونسبة الربح علاقة طرديا.

---

36 المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية، الأزهر، مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة، ج2، 1985م



ثالثا: التحالفات، والعهود، إن من الفرص التي استفاد منها النبي ﷺ ما عَهد به عَمه أبو طالب ومِنعتُه له من قريش، وفي هذه الأوقات جهد النبي ﷺ لزيادة عدد المسلمين، وإعطائهم القدر الكاف من التعاليم، ولم يركن أنه بمأمن، فالتخطيط يدعوا للاستفادة من كل ما هو متوفر للوصول لما هو غير متوفر.

رابعا: موسم الحج، والتجمعات، " لقد استفاد رسول الله ﷺ من موسم الحج، فبلّغ تبليغا مباشيراً على مدى سنوات كل من استطاع الوصول إليهم"[37].

حتى تحقق الهدف واستفاد من فرصة الحج بعد مرور بعضا من الزمن، " ففي موسم الحج في السنة الحادية عشر من النبوة دخلت الكوكبة الأولى من خزرج المدينة في الإسلام وكانوا ستة وعادوا دعاة ومبشرين، ففشا ذكر الرسول ﷺ في المدينة.. وفي السنة الثانية عشر وفي موسم الحج كانت بيعة مع اثنا عشر نفرا من المدينة.. وانتشر الإسلام بالمدينة.. وفي موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من البعثة تمت بيعة العقبة الثانية مع بعض وسبعين نفرا من أهل المدينة المنورة "[38].

إشارة

التخطيط الجيد يؤتي أكله لا محاله، إنما هو الصبر، وهذا ما أوردته آنفا، وأشرت إليه بعدم التعجل والإلحاح في الأمر، وطلب الثمار قبل نضوجها..

37 حوى، د.سعيد، الأساس في السنة وفقها، دار السلام، مصر، ط1، 1989م.

38 الأساس في السنة وفقها، سبق ذكره. بتصرف

المطلب الرابع

تلخيص الحالة

ليس منطقيا أن تواجه تحديات تفوق الطاقة باللامبالاة، ثم تنتظر نتائج النجاة، كالذي ألقي بالماء وهو لا يعرف السباحة.

إن الارتجال لا يجدي كثيرا من النفع عند من ارتقى طموحه، وعلت همته، بل لا بد من تفكير منير، وتخطيط مدقن، " فالتخطيط يُقسِّم حياتك إلى مراحل ومحطات، تقف عند كل محطة منها؛ لتراجع نفسك وتُقيِّمها، كما أنه يعينك على ترتيب الأولويات، ويجعلك تُقسِّم وقتك على وفق هذه الأولويات"[39].

ثم إن العاقل لا يترك ما يمكن الاستفادة منه لحين الحاجة، بل يحتفظ به، وينميه، ويتدرج في استخدامه، بما يناسب المرحلة، والزمان، والظروف المحيطة، والأحداث الجارية.

وكما قيل إن الفرص لا تتكرر، وإن حصل ذلك فهي أقل فائدة مما كانت عليه بداية، وإذا هبت رياحك فاغتنمها..

---

39 إدارة الذات، الدكتور أكرم رضا



المبحث الثالث

التصور العام للخطة الاستشرافية للنبي ﷺ .

إن الخطة المحكمة تستدعي تعميق البحث وتكثيف الجهود لضمان انطلاقة سليمة موفقة، " وليس المعنى من التخطيط أن ترسم الطريق إلى الهدف فحسب، بل أن تستشرف العقبات والمعوقات، وتسعى في إيجاد الحل الملائم لها مسبقًا"[40]، و" الرؤية والهدف الاستراتيجي الشخصي لا يشمل تحقيق أغراض ذاتية فقط وإنما يمتد ليشمل المجتمع.. ولا ينتهي التخطيط الاستراتيجي الشخصي بالحياة الدنيا وإنما يمتد ليشمل الدار الآخرة، فأي تخطيط لا يساعد صاحبه للعبور بسلام للدار الآخرة هو تخطيط قاصر، متاع لعدد من السنوات وخسارة مؤبدة في الآخرة.. إذ أن مفهوم الرؤية الشخصية يعبر عن الحلم الشخصي أو الوضع الذي يرغب الشخص في تحقيقه في نهاية الاستراتيجية الشخصية، إن مفهوم الادارة الاستراتيجية يقوم على تحديد وتحقيق الحلم الوطني.. وبالتالي فإن مفهوم الرؤية الشخصية يجب أن يعبر عن جانب مما تود أن تكون عليه الدولة في المجال المعين، فيتم تحديد الحلم الوطني في هذا الإطار مما يعني مراعاة القدرات الشخصية للأفراد ومرعاة المصالح الوطنية في ذات الوقت"[41] .

فالنبي ﷺ حَصر علم الغيب المطلق في الله تعالى سبحانه، ولم يمنع ذلك من التخطيط والتنبؤ بالمستقبل، ضمن المعطيات والأحداث، وهي قراءة استشرافية صحيحة وهذا ما أجازه ﷺ، " وبهذا قدم للبشرية خدمة عظيمة؛ لأنه وجهها إلى دراسة المستقبل وفق أسس علمية سليمة، ومنع طاقتها من أن تهدر في الخرافة والخطأ والضلال، فلا عجب إذن أن يسبق المسلمون إلى اكتشاف المنهج التجريبي في العلوم، وأن يؤسسوا بعضها لأول مرة؛ كعلم الاجتماع وتفسير التاريخ والجغرافيا البشري.

توقع المستقبل والتخطيط له أمور لا تتعلق فقط بمجال الاعتقاد والعمل، بل أيضًا بالأدب. وقد نبّهنا نبينا العظيم عليه الصلاة والسلام على مجموعة من الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتخلق بها ويراعيها في تعامله مع الزمان الآتي. وأذكر منها.. الاستثناء في المستقبل: وهو من أهم آداب المستقبلية؛ ومعناه أنك حين تتوقع أمورًا ما أنها ستكون فإنك –بقلبك ولسانك– تربط ذلك بمشيئة الله سبحانه، مهما كانت درجة

---

40 العالم الإداري: هنري فايول

41 من مقال (التخطيط الاستراتيجي الشخصي) للدكتور محمد حسين أبو صالح، السودان بتصرف





الاستشراف وقوّته، كأنك تقر بأن تدبيرك أو تدبير غيرك مرهون ومشروط بإرادة الباري التي أحاطت بكل شيء"[42] .

وحين " نتحدث فيه عن عبقرية النبي ﷺ، فهو القدوة والأسوة الحسنة، فما كان يعزم على أمر إلا وقد خطط له تخطيطًا بارعًا، بعد أن طلب المدد الرباني والعون الإلهي،... وهنا قد يبدو للبعض ثمة تعارض بين التخطيط للمستقبل وبين التوكل على الله، فيأتي ابن عطاء السكندري – رحمه الله– ليضع النقاط على الحروف، ويرد الأمور إلى نصابها الصحيح، فيقول:(إن التَسبُب لا ينافي التوكل)، أي أن الأخذ بأسباب النجاح في الحياة لا ينافي أبدًا كونك متوكلًا على الله "[43] .

والقارئ لأحداث السيرة النبوية المطهرة، يجد ذلك واضحا، في تصرفات النبي ﷺ وأقواله، فهو هادئ لا ينفعل بالرغم من الأحداث العظام التي كان رحاها تدور حوله. بل تجده يأخذ بالمشورة، ويتأنى، ويوزِن الأمر، " وكان ﷺ على وعي وإدراك بأن عدم التخطيط المحكم لضبط العلاقة مع المحيط بكل مكوناته ومؤثراته سيؤدي حتما إلى الاصطدام به، والدخول معه بمرور الايام في مواجهة غير متكافئة.."[44]

---

42 استشراف المستقبل في الحديث النبوي، د. إلياس بلكا، 2008م

43 إدارة الذات، الدكتور أكرم رضا

44 منهج النبي في الدعوة، ص 119، سبق ذكره





الخاتمة، نسأل الله حُسنها..

إن اتساع الموضوع، وتشعبه، يجعلك حائرا كيف تختم فصوله، وتغلق أبوابه، ولهذا، سيبقى المجال مفتوحا امام الباحثين والمختصين للغوص فيه، واستخراج درره، والتباهي بجواهره، فالرسول ﷺ كشف منهج التعاطي مع قضية المستقبل، فقد أخبرنا أنه لا يعلم الغيب، إلا ما أطلعه الله على بعضه مما يتعلق بالرسالة، ولذلك تجده ﷺ يتحرك في إطار سنن الله في خلقه كسائر البشر في توقع المستقبل والإعداد له.

والتخطيط وسيلة غاية بالأهمية لحسن التنبؤ والتوقع الصحيح، ومراعاة مآلات الأمور، وهو تمييز عظيم الشأن يقدره أهل الاختصاص.

فلا بد من تخطيط مُحكم، وعمل مُتقن، لتصل لنجاح مُبْهِر، أما أن تَطلب الوصول دون أن تسير فهذا ليس بالأمر اليسير.. ومن جد وَجد، ومن زرع حصد، والمعالي تحتاج لوثبة أسد..

وفي ختام بحثي هذا، وما أبرئ نفسي، إنني بشر، أصيب وأخطئ ما لم يحمين قدر.. وأبرئ الله تعالى، ورسوله ﷺ من أي خطأ ورد فيه، أو خلل، أو زلل.. والله خير حافظا، وهو (يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[45].

والحمد لله رب العالمين،،،

45 سورة النور 46





قائمة المراجع

الكتب

1 -القرآن الكريم.

2 -ابن كثير، اسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، بيروت، دار المعرفة، 1396هـ 1976م.

3 -محزون، محمد، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، دار السلام، القاهرة، ط1، 2002م

4 -بلكا، د.إلياس، استشراف المستقبل في الحديث النبوي، 2008م

5 -خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، دار الفكر، بيروت، ط1، 2002م

6 -رضا، د.أكرم، إدارة الذات.

7 -قشوع، عبد الرحمن عبد اللطيف، الأردن، مكتبة الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير(استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية)، 2005م.

8 -البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، الرياض، دار السلام، 1419هـ 1999م.

9 -الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، 1425هـ 2004م.

10 - الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 1422هـ.

11 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج، مختصر صحيح مسلم، المكتب الاسلامي، بيروت، ط1، 2000م

12 - المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية، والعاشر لمجمع البحوث الاسلامية، الأزهر، مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة، ج2، 1985م

المقالات

1 -(التخطيط في الإسلام) للدكتور محمد بن علي شيبان العامري

2 -(التخطيط الاستراتيجي) محمد حسن يوسف، موقع صيد الفوائد، 2008م.

3 -(مفهوم التخطيط في الإدارة الإسلامية) للفريق/ عبدالعزيز بن محمد هنيدي

4 -(الصحوة .. المواجهة وأزمة التخطيط) للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، موقع صيد الفوائد.

5 -(التخطيط الاستراتيجي الشخصي) للدكتور محمد حسين أبو صالح، السودان





فهرسة

